دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الضوابط الإسلامية في تخطيط المساكن في مراكز العمران البشري
المصدر:	مجلة كلية الآداب
الناشر:	جامعة أم درمان الإسلامية - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	أحمد، أحمد آدم خليل
المجلد/العدد:	ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2008
الصفحات:	119 - 148
رقم MD:	495381
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex, AraBase
مواضيع:	السنة النبوية ، التخطيط العمراني ، الشريعة الإسلامية ، المساكن ، الأحكام الشرعية ، القرآن الكريم ، الضوابط الشرعية ، حقوق الجار
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/495381

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الضوابط الإسلامية في تخطيط المساكن في مراكز العمران البشري

د. أحمد آدم خليل أحمد*

ملخص:

المساكن من النعم التي أنعم الله سبحانه و تعالي بها على عباده ، و تعد من الحاجات الفطرية و الضرورية للإنسان .

أصبح المسكن في العصر الحديث يخضع في المقام الأول للنظام الاقتصادي ، مع إهمال الجوانب الإنسانية و ألاجتماعية و الجمالية ، و يرجع ذلك لاعتماد المخططين و المعماريين المسلمين علي المفاهيم و النظم و النظريات الغربية التي تتلاءم مع مجتمعاتهم ، حيث أهتم المخططين الغربيين بالجوانب الاجتماعية و الجمالية و الأمنية في تشيد المساكن، و ركزوا علي الجوانب الاقتصادية فقط ، فصارت المساكن عبارة عن صناديق مصنعة من مواد رخيصة الأسعار لإسكان البشر .

اعتمدت منهجية البحث علي إطارين رئيسين :

الإطار التعريفي و هو المنهج الوصفي التحليلي و يتمثل في مناقشة فوارق المفاهيم في الألفاظ القرآنية التي تناولت العمران .

الإطار ألتأصيلي الذي يختص بدراسة قيم الإسلام و تعاليمه و تأصيلها علي أنشطة العمارة من خلال الكتاب العزيز و السنة النبوية الشريفة .

توصل الباحث إلي عدد من النتائج و التوصيات أهمها :

- بناء المساكن مباح شرعاً ، لكن ينبغي للمسلم عند الشروع في البناء عدم المباهاة و الإسراف و الترف و التفاخر ، ويجب مراعاة ضوابط الأحكام الشرعية بما يحقق الخصوصية البصرية و السمعية و الأمنية و الجمالية و الاجتماعية .

* أستاذ مساعد - رئيس قسم الجغرافية – كلية الآداب –جامعة أمدرمان الإسلامية.

- أفردت الشريعة السمحاء الكثير من المفاهيم و المصطلحات الدالة على العمران و العمارة بما يؤكد أهميتها للبشرية .
- عدم إهمال الأبعاد الدينية و الاجتماعية و الجمالية و الأمنية للمسكن عند البناء .
- الحجم الأمثل لسكان المجاورة السكنية الإسلامية هو (6400) نسمة .
- الحجم الأمثل لمجاورة سكنية إسلامية تحقق الترابط و التراحم و الانسجام بين المسلمين هي ما كانت في حدود (144) فداناً .

المقدمة :-

الدين الإسلامي بناء متكامل روحياً ومادياً . أما البناء الروحي فيتمثل في الذكر و الدعاء ، وقد تناوله العلماء بالدراسة التفصيلية ، أما البناء المادي فقد جاء الحديث عنه مختصراً و بشكل إجمالٍ ، و يعود ذلك إلي أن الإسلام ينبه البشرية إلي أن الدنيا دار ممر لا دار مقر ، فحثّ علي التزود للآخرة ، و لم يلتفت إلي زاد الدنيا الا ما يحفظ حياة الإنسان و يجعله قادراً علي القيام بواجباته التعبدية و الجهادية مستنداً في ذلك علي قول المولي عز و جل " ۞ ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۞ [1] ".

المساكن من النعم التي أنعمها الله على عباده ، و التي تعد حاجة فطرية وضرورة إنسانية ، قال تعالي :

" ۞ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ۞ [2]"

---

[1] الآية [77] سورة القصص
[2] الآية [80] سورة النحل

يظهر المولى عز وجل في هذه الآية نعمه على عباده بما جعله لهم من البيوت التي هي سكنٌ لهم ، يأوون إليها و يستترون فيها ، و ينتفعون بها في كافة المجالات[1].

كذلك يُلاحظ في الآية الكريمة تعدد نعم الله عز وجل على عباده في البيوت ، فذكر في أول بيوت المدن المتخذة للإقامة الطويلة الدائمة (سكناً) أي تسكنون فيها وتهدأ جوارحكم من الحركة ، ثم ذكر بيوت التنقل و الترحال " ۞ ..... وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ..... ۞ ."

ولما كانت المساكن بهذه الأهمية في حياة الإنسان فقد حرصت الشريعة علي تنظيم النشاط البشري الذي يسعى لبناء و عمارة المساكن و وضعت الضوابط لبنائها بما يتوافق مع الحكمة الرئيسة من وجودها ، وهي الستر و تحقيق الأمن و السكينة حتى لا يتجاوز ذلك إلي البذخ و الترف و التبذير ، و بما يحفظ حقوق جيرانه فلا يكشف سترا و لا يحجب شمساً و لا هواء . فلا معنى لحياة الإنسان ، و لا استقرار لنفسيته دون وجود للمسكن وقد وردت الكثير من الإشارات في الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة إلى ذلك.

تعريف مفاهيم مراكز العمران في الآيات القرآنية

فسّر القرآن الكريم المفاهيم و المصطلحات و العناصر العمرانية بدقه كاملة تعكس مدى عظمة الخالق البديع ، و سنتناولها بالتفصيل فيما يلي :

1. البيت :

إن كلمة البيت بالفظ المفرد و المُعرّف يعبر عن الكعبة المشرفة (بيت الله الحرام) بمدينة مكة المكرمة ، ويظهر ذلك في الآيات التالية ، حيث يقول الله عز وجل :

" ۞ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۞[2] " و قوله تعالي :

[1] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، 1994، ص 138

[2] الآية [3] سورة قريش

" ۞ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞[1] " وأيضا قوله عـز وجـل :

" ۞ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ للطائفين وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۞[2] ".

البيت في معناه اللغوي يشير إلى الاستقرار و الديمومة ، كما يُعبر عن ملكيته لأسرة واحده مترابطة تبيت فيه ، وقـد وردت كلمة البيت بلفظ الجمع (بيوت) عندما أمـر المولي عـز وجل أزواج الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) بالاستقرار و المكوث في بيوتهن حيث قال :" ۞ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۞[3] ".

كذلك خاطب الله عـز و جل الأزواج بقوله :

" ۞ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۞[4]"، حيث يلاحظ إشارة الآية الكريمة لمدي ما تتمتع به الزوجـات من استقرار حيث قال (مِن بُيُوتِهِنَّ) و لم يقل (من بيوتكم) علي الرغم من جهود الزوج في تأسيس بيت الزوجية ، فالبيت يعبر عن الحرمة و الخصوصية كما يتضح من قوله سبحانه وتعالي :

" ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞[5]"، فالمسكن محرم علي غير ساكنيه الإ بالاستئذان ضماناً لخصوصيتهم .

---

[1] الآية [127] سورة البقرة
[2] الآية [26] سورة الحج
[3] الآية [33] سورة الأحزاب
[4] الآية [1] سورة الطلاق
[5] الآية [27] سورة النور

كذلك فقد يعبر عن البيت عن كيان مادي منشأ ، ويتضح ذلك في قوله عز وجل : " ﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴾[1] ، وقوله : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2]" ، فـ(النحت) في الآية الأولي و (البناء) في الآية الثانية من أدوات الإنشاء المادي .

كذلك وردت كلمة بيوت في القرآن الكريم بمعني المأوي لكل الحيوانات ، الإنسان و الحيوان كما تبين الآيات التالية :

"﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[3]"

وقوله :

"﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[4]."

2. المسكن :

المسكن من السكن وهو من السكون و الهدوء ، فالسكون هو ثبوت الشئ بعد التحرك[5]، يقول الله عز وجل : " ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[6]" ، وقد يكون السكن مؤقت و لكن بإقامة الزوجة فيه لمده طويلة يصبح بيتاً ، كما جاء علي لسان سيدنا إبراهيم خليل الرحمن في قوله تعالى : " ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ

---

[1] الآية [83] سورة الحجر
[2] الآية [11] سورة التحريم
[3] الآية [68] سورة النحل
[4] الآية [41]سورة العنكبوت
[5] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت ،1990م ، ص 94
[6] الآية [96] سورة الأنعام

لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝[1]"، حيث تصف السكن المؤقت للسيدة هاجر و ابنها إسماعيل عليهما السلام بينما الديمومة لبيت الله الحرام ، كما قال :" ۝ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً .... ۝[2]. "

كذلك في قوله تعالى : " ۝ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ۝[3] "، فالله عالم الغيب يعلم أن إقامتهما في الجنة مؤقتة و أن مصيرهما إلي الأرض ، وقد تعني المساكن البيوت المهجورة التي يجوبها المتأخرين من البشر للعظة و الاعتبار كما ورد في القرآن الكريم كما في قوله تعالى :

"۝أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ۝[4]." و قوله تعالى :

"۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۝[5]."

3. المنـــزل :

معناه في اللغة من الفعل نـزل ، و النـزول هو الهبوط من أعلي لأسـفل ، كما قد يعني المهبط أو المقـر الأخير و هـذا ما توضحه الآية الكريمة التالية : " ۝ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ۝[6]"، و يجمع منـزل علي نُـزل كما في قوله تعالى : " ۝ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۝[7]"، و كما في قوله تعالى : " ۝ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝[8]."

---

[1] الآية [37] سورة إبراهيم
[2] الآية [30] سورة البقرة
[3] الآية [35] سورة البقرة
[4] الآية [128] سورة طه
[5] الآية [58] سورة القصص
[6] الآية [29] سورة المؤمنين
[7] الآية [102] سورة الكهف
[8] الآية [32] سورة فصلت

4. الـدار:

الدار من الفعل (دور) فهو يـدور أي يتحرك ، فهي تعبر عن كثرة حركة الناس ، و الدار هو المكان الذي يشغله أناس كثيرون متعددي الأجناس كما في قـول رب ألعزه : " ۞ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۞[1]"، فالدار الآخرة هي دار الاستقرار ، فيصف المولي عـز وجـل الجنة بقوله :" ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ۞[2]"، وقد تـرد (الدار) بمعني (البلد) كما في قـوله سبحانه وتعالي : " ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞[3]"، لا خلاف أن الذين تبوءوا الدار هم الأنصـار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجـرين إليها ، و الإيمـان نصب بفعل غير تبوأ لان التبوء إنما يكون في الأماكـن ، كمـا أخبر عن قـوم هـود في قـوله سبحانه وتعـالي : " ۞ فَعَقَرُوهَـا فَقَـالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَـةَ أَيَّـامٍ ذَلِـكَ وَعْـدٌ غَيْـرُ مَكْـذُوبٍ ۞[4]"، وفي (دَارِكُمْ) أي في بلدكم ، ولو أراد المنزل لقال لهم في (منازلكم) أو قيل يتمتع كل واحدُ منكم في داره و مسكنه .

5. البـــناء :

هـو كـل منشأ مرتفـع عـن الأرض ، كمـا توضـح الآيـات التاليـة : " ۞ وَقَـالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۞[5]"، و كـذلك قول الله تعـالي : "۞ وَبَنَيْنَـا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۞[6]"، ويجوز للبناء أن يكون مكـون من طبقـات

---

[1] الآية [39] سورة غافـر
[2] الآية [30] سورة النحل
[3] الآية [9] سورة الحشر
[4] الآية [65] سورة هـود
[5] الآية [36] سورة غافـر
[6] الآية [12] سورة النبـأ

كما في قوله تعالي : " ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾[1]"، فتُظهر الآيات أفضلية الأبنية ذات الأدوار حيث ينعم بها المتقين من عباد الله المخلصين الصالحين ، وهي درجة أفضلية .

وقد وردت كلمة(بنيان) كمرادف لكلمة (بناء) ، وقد تعبر عن المفرد كما في قول الله تعالي : " ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[2]" كما يمكن أن تأتي في صيغة الجمع كما في الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[3]. فمن خلال الآيات السابقة نتبين أن للبنيان مكونات إنشائية تبدأ من أسفل بالقواعد و تنتهي في الأعلى بالسقف كما في قول الله تعالي :

"﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[4]".

6. القصر :

يعني في اللغة البيت الفخم الواسع ، وهو مخصص لساكن أو لأسرة واحدة ، وتدل القصور علي الثراء و الغنى كما توضحه الآية الكريمة : " ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[5] ". و يذكرنا القرآن الكريم بالثراء و الفخامة التي كان يعيش فيها قوم ثمود : " ﴿ فَكَأَيِّن مِّن

[1] الآية [20] سورة الزمر
[2] الآية [21] سورة الكهف
[3] الآية [4] سورة الصف
[4] الآية [26] سورة النحل
[5] الآية [74] سورة الأعراف

قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۝[1] ". قال قتادة و الضحاك و مقاتل : " قصير مشيد أي رفيع طويل ". كما قال عدي بن زيد "شاده مرمراً و جلله فالطير في ذراه وكوراً " ، وقال سعيد بن جبير و عطاء و عكرمة و مجاهد " مجصص من الشيد و هو الجبس " .

7. القرية :

وهي عبارة عن مجموعة من المساكن لقوم ينتسبون إلي أصل واحد كما تبين الآية الكريمة التالية :" ۝ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ۝[2]". وقد يطلق علي المساكن أسم القرى كما في قوله تعالى :

"۝ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝[3]". وهي قرى كانت لأنبياء الله نوح و عاد و ثمود ، أما مكة المكرمة فقد أطلق عليها (أم القرى) لكبر حجمها و لتأثيرها على من حولها . كما أن سكانها ينتمون إلى أصل واحد .

8. المدينة

هي مساكن لأجناس مختلفين في الجنس و الأصل أي من تجمعات لا تربطها روابط دم . كما حكي المولي سبحانه وتعالي في قصة سيدنا موسى عليه السلام :"۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَـذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَـذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۝[4]". وقد سميت (يثرب) بـ(المدينة) لأنها جمعت قبائل العرب من المهاجرين والأنصار بالإضافة ليهود خيبر و بني قريظة .

---

[1] الآية [45] سورة الحج
[2] الآية [98] سورة يونس
[3] الآية [102] سورة هود
[4] الآية [15] سورة القصص

وتجمع كلمة (مدينة) علي (مدائن) كما يظهر في الآيات التالية :" ۞ قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ ۞[1] " وقوله تعالي: "۞ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞[2]."

9. البلـــد :

هـو أي مجتمـع عمرانـي مثـل القريـة أو المدينـة ، كمـا جـاء في القـرآن الكريم لوصف مكة المكرمة " ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞[3]، وقوله تعالي : ۞ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞[4]."

تستخدم كلمة (البلدة) للتعبير عن المكان المحدد كما في قوله : " ۞ وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞[5]، وقوله : ۞ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ۞[6]"

وأيضاً قوله : ۞ رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۞[7] وقد وردت لفظة البلدة في القرآن الكريم أربع مرات[8] مقترنة بالمكان فقط أما البلد فيعبر عن الشمول الموقع بسكانه كما يظهر في قوله تعالى : " ۞ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞[9]." فالمراد ربط المكان بالسكان اللذين يعيشون فيه .

---

[1] الآية [111] سورة الأعراف
[2] الآية [53] سورة الشعراء
[3] الآية [126] سورة البقرة
[4] الآيات [1و2] سورة البلد
[5] الآية [91] سورة النمل
[6] الآية [15] سورة النبـأ
[7] الآية [11] سورة ق
[8] مصطفي شاكر ،المدن في الإسلام حتي العصر العثماني ، ذات السلاسل ، للطباعة و النشر و التوزيع ، الكويت ، 1988م ص30
[9] الآية [1] سورة البلد

مفهوم المسكن الإسلامي

1/ مفهوم المسكن المعاصر :

أصبح المسكن في العصر الحديث يخضع في المقام الأول للنظام الاقتصادي ، مثال مساكن الأسرة الواحدة (الفلل) و مساكن الأسرتين ذات الطابقين ، و مساكن الأسر المتعددة (المجمعات السكنية و الشقق السكنية) ، وجميعها تتكون من مجموعة من الغرف تفتح في صالة وتضم غرف جلوس مشتركة ، ويرجع ذلك لاعتماد المخططين و المعماريين علي النظم الغربية التي تتلاءم مع مجتمعاتهم وهي بالطبع لا تتماشى مع مجتمعاتنا المسلمة ، فصارت المساكن عبارة عن سلعة للإيجار أو البيع أو الشراء . وكما هو معلوم في عالم التجارة فإن السلعة الأرخص هي الأسرع و الأسهل في البيع أو الشراء ، لذا أهمل المخطط العربي المقاييس و الجوانب الإنسانية و الاجتماعية و الجمالية المتبعة في تشييد المساكن ، فظهرت مواد بناء يسهل تصنيعها و تركيبها بسرعة ، فضلاً عن تدني أسعارها ، فصارت المساكن عبارة عن صناديق مصنعة من مواد مختلفة لإيواء السكان[1] .

2/ مفهوم المسكن الإسلامي

يرى المختصون أن مصطلح الهندسة المعمارية يقوم على ثلاث أسس[2] ، هي :-

- الوظيفة و تتمثل في راحة سكان المنزل .
- المتانة ، وترتبط بتحقيق الأمان لسكانه .
- الجمال ، ويمثل قيمة إنسانية و اجتماعية .

فالأصل في البناء هو الإباحة لأنه ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية ، ويستدل علي مشروعيته من القرآن الكريم قول المولي عز و جل :

---

[1] يسري مصطفى ، الاتجاهات المعاصرة في البحث عن بيئة نظيفة داخل المسكن أساسها العمارة الإسلامية ، الأردن ، 2003م ، ص 2

[2] إسلام حميدي ، التصميم المعماري لمباني الأكاديمية من منظور التعاليم الإسلامية ، عمان ،2003م ، ص 3

"۞ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ۞[1]"، وأيضا قوله : "۞ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞[2]." كذلك تستخدم كلمة بناء في البلاغة فيقال (بني بها) أي بالزوجة ، يراد دخل بها .

أما في السنة النبوية الشريفة فقد وردت الكثير من الأحاديث التي تبين أهمية المسكن للإنسان ، و يمكن أن يستدل بها علي جواز اتخاذ المساكن منها :-

- عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه[3]: أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال : " ليس لأبن آدم حق في سوي هذه الخصال : بيت يسكنه ، ثوب يواري عورته ، وجلف الخبز و الماء " . و الجلف يعني الوعاء[4].
- عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) : أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: " من سعادة أبن آدم المرأة الصالحة و المسكن الصالح و المركب الصالح"[5].
- عن المستور بن شداد (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول : " من كان عاملاً لنا فليكتسب زوجة ، فأن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً ، فأن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا " [6].

---

[1] الآية [80] سورة النحل
[2] الآية [74] سورة الأعراف
[3] الترمذي ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) - تحقيق أحمد محمد شاكر و إبراهيم عطوه عوض ، دار الجيل ، بيروت ، 1980 م ، ص 571
[4] إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، أستنا نبول ، ص 130
[5] أحمد بن حنبل ، منتخب كنز العمال ، فهرسة محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت ، ط4 ، 1983م ، ص 138 .
[6] سليمان بن الأشعث ، سنن أبو داود ، دار الجيل ، بيروت ، 1991 م ، ص 134 .

- عن بن عمر (رضي الله عنهما) قال: لقد رأيتني مع رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بنيت بيتاً يكنني من المطر و يكنني من الشمس ما أعانني عليه خلق الله تعالى " [1].

عليه فأن هذه الأحاديث الصحاح تقول صراحاً بجواز بناء المساكن ، ولقد كانت لزوجات الرسول (صلي الله عليه وسلم) حجراتهن (بيوتهن) المستقلة لسكنهن . فليس من المعقول أن يكون هنالك شيئا ضرورياً لحياة الإنسان و لا يبيحه الشرع .

وقد تحققت هذه المفاهيم في فن العمارة الإسلامية ، فقد ذكر أبن خلدون في مقدمته الشهيرة بأن المعماري المسلم قد فهم هذا الفن من خلال عدد من الثوابت تتمثل في المناخ و العقيدة و العادات .

الضوابط الإسلامية في بناء المساكن

يقال ضبط الشيء أذا حفظه و أحكمه و أتقنه[2]، وقد وضع الفقهاء و المختصين تعريفات متعددة تختلف في قوالبها اللفظية و تتفق جميعها في معنى واحد يتمثل في الآتي :

" الضابط هو كل ما يحصر و يحبس جزيئات أمر معين "

أو "هو ما أنتظم صوراً متشابه في موضوع واحد غير ملتفت فيه إلى معنى جامع مؤثر " [3]

أي أن الضابط تندرج فيه فروع متشابهه لموضوع واحد يمثله هما بناء المساكن .

أما اصطلاحا فأن الضابط هو :

" وضع الشئ على الشئ علي وجه يراد به الثبوت "[4]

---

[1] أبو عبدالله محمد بن ماجه ؛ القزويني ، دار الفكر ، بيروت ، ص 393

[2] إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، سبق ذكره ، ص 533

[3] تاج الدين عبد الوهاب علي ، الأشباه و النظائر و/1 مصور عن المكتبة الأزهرية رقم 937/52 ، نقلاً عن علي أحمد الندومي ، قواعد الفقهية ، دار القلم ، بيروت ، ط3 ، 1983م ، ص 47

[4] أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، ط2، بولاق ، ص 417

الضوابط الدينية

1/ الخصوصية البصرية :-

يجب أن تتوفر في المسكن الخصوصية بمنع المحارم من الاختلاط بالمجالسة أو المشاهدة ، سواء من الجيران أو الضيوف الأجانب ، و الأجنبي هو كل ما لا يحل شرعاً مقابلة نساء المسكن . وهذا المعني تؤكده الآيات الكريمة التالية :-

يقول الله عز وجل : " ۞ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞"[1]، فالفطرة الإنسانية السوية تأبي أن تكشف أسرار الحياة المنزلية خارجه لذا يجب مراعاة ذلك في المسكن الإسلامي من خلال الآتي :

1. فصل مداخل المسكن و تخصيص بابان أحدهما للرجال و الآخر للنساء .
2. تكون فتحات النوافذ و الشرفات بالدور الأرضي أعلي من مستوي نظر المارة بالخارج .
3. أن تكون فتحات النوافذ و الشرفات غير مقابلة لفتحات وشرفات المساكن المقابلة أو حجبها بالمشربيات الخشبية [2]
4. فتحات أبواب المساكن في الشوارع الضيقة يجب أن لا تكون متقابلة ، وأن لا تكون الأبواب عمودية علي المسكن .

[1] الآيات [30،31] سورة النور

[2] راجع أحمد آدم خليل ، مورفولوجية المدن العربية و الإسلامية القديمة ، مجلة معهد بحوث و دراسات العالم الإسلامي ، العدد (2) يونيو 2006م , ص 318 .

5. ارتفاع حوائط الأسطح المستغلة بحيث تحجب الرؤيا[1].

2/ الخصوصية السمعية :-

تعني الخصوصية السمعية حفظ أسرار المنزل في الداخل . و تأكيداً لمبدأ النهي عن التجسس حيث يقول الله عز و جل :

"۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۞ [2]"، كما يقول سبحانه وتعالى : " ۞ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ۞[3]"، ولقد تناول الفقهاء صوت المرأة و أجمع أهل العالم علي كراهة رفع صوتها بالتلبية ، إذا من باب أولى يحب خفض صوتها في المسكن حتى لا يسمعها الجار و الضيف لذا يجب مراعاة ذلك في المسكن الإسلامي من خلال التالي :

1. استخدام العوازل الصوتية أو الحوائط المزدوجة بين الوحدات السكنية .
2. عدم بناء مناور داخلية بين الغرف في المسكن أو في الوحدات السكنية بالمبنى الواحد .

3/ الخصوصية المعيشية :-

الخصوصية المعيشية تعني التقسيم أو التوزيع الوظيفي للمسكن من الداخل بحيث يضم مواقع غرف للنوم و الجلوس و الاسترخاء و الطعام و الاستحمام و قضاء الحاجة .

فالقرآن الكريم يدلنا علي فضل مكان نوم الأبناء عن مكان نوم الوالدين كما يُستنبط من قوله تعالى : " ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ

[1] محمد عبد السيد عثمان ، المدينة الإسلامية ، دار الوفاق العربية ، 1999م ، ص 337
[2] الآية [12] سورة الحجرات
[3] الآية [36] سورة الإسراء

ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝"[1].

كذلك السنة النبوية الشريفة تحضنا علي فصل مكان نوم الأولاد عن نوم البنات ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) " مروا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين و أضربوهم عليها و هم أبناء عشر و فرقوا بينهم في المضاجع "[2].

يمكن توفير الخصوصية المعيشية في المسكن الإسلامي من خلال التالي :

1. توفير غرف نوم منفصلة خاصة بالوالدين و تزويدها بحمام خاص .
2. توفير غرف نوم خاصة للأبناء من كلا الجنسين مع تخصيص سرير منفرد لكل منهم في الغرفة الواحدة .

4/ النهي عن التطاول في البناء :-

تنهى الشريعة الإسلامية المسلم من التطاول بالبناء لما فيه من مضار ، قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) " لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان " .

كذلك في حديثة عن علامات الساعة ، عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) " ..... تري الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان "[3].

يذكر بن رشيد أن الدين الإسلامي منع المسلمين من المغالاة في البنيان و الإسراف فيه فالتطاول في البنيان مكروه ، ويدلل عل ذلك ما جاء في الحديث أشراط الساعة ، ثم أورد قصة رواها عن الأمام مالك جاء فيها (مر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على منزل طويل البناء فجلس في ظله حتى جاء صاحبه ، فقال له : ما حملك

[1] الآية [58] سورة النور
[2] رواه أبو داود بإسناد حسن
[3] رواه الأمام النووي

على أن أطلت البناء ؟ ، فقال : ما أطلته أشراً و لا رياء، غير أني كنت ببلد يطيلون البناء ، فأتخذت مثله فقال عمر : أظن الأمر على ما قلت و لكن أقصر ، لا يتأسى بك أحد حتى ترده الناس)[1]. عليه فأن في تقصير ارتفاع الأبنية مراعاة لحرمة الجار و عدم إيذائه بحجب الشمس أو الهواء أو كشف حرمته ، يقول رسول الله (صلي الله عليه وسلم) " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذي جاره " ويقول كذلك " و لا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه "[2] .

5/ توجيه الغرف نحو القبلة :-

أن المسكن و أن كانت وظيفتها الأساسية هي السكني الإ أنه تمارس فيها الصلوات جوازاً لقول المصطفي (صلي الله عليه وسلم) " عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته الإ المكتوبة "

لذلك نجد الحبيب (صلي الله عليه وسلم) يُرغب في الإكثار من صلاة النافلة في البيوت ، فيقول : (أجعلوا في بيوتكم من صلاتكم و لا تتخذوها قبورا)[3].

عليه فالمسلم مطالب بتوجيه جدران مسكنه نحو القبلة حتى تكون صالحه و مناسبة للصلاة .

6/ وضعية مكان قضاء الحاجة :-

يجب أن يراعى وضع الحمامات و دورات المياه عمودية علي اتجاه القبلة في المسكن لقول الحبيب المصطفي (صلي الله عليه وسلم) " لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول و لا تستدبروها ، لكن شرقوا و غربوا "[4].

---

[1] الوليد محمد بن أحمد بن الرشيد ، البيان و التحصيل و الشرح و التوجيه و التعليل ، تحقيق محمد العرايش و أحمد الحباني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 2 ، 1998م ، ص 138

[2] رواه البخاري

[3] رواه الشيخان

[4] رواه أبو داود

يقول الفقهاء بجواز استقبال القبلة و استدبارها لرواية أبن عمر (رضي الله عنهما) أنه قال : أنما نهي عن ذلك في الفضاء فإذا كان بينك و بين القبلة شيء يسترك فلا بأس به) .

الضوابط الاجتماعية :

1/ مكان الضيافة :-

لقد وردت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحُث المسلمين علي إكرام الضيف ، عن أبي شُريح بن عمرو الخزاعي (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، قالوا : يا رسول الله و ما جائزته ؟ قال : يومه و ليلته ، و الضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقه " .

فيجب أن يكون مكان الضيافة بالسكن في حدود المستطاع كالصالون، المنضرة ، استراحة الضيوف أو ديوان ، وبما يتفق مع الخصوصيات البصرية و السمعية.

2/ المسكن الواسع :-

ترتبط توسعة المسكن بسعة المعيشة و توفر المقدرة المالية للإنسان دون إسراف حتى يتمتع بمعيشة مريحة دون تضيق ، و لتحقيق المطالب التي تدعو إليها الشريعة من حيث توفير أماكن نوم منفصلة للوالدين و الأبناء و الضيوف .

أما في حالة ضيق ذات اليد فيكون المسكن الواسع نوع من أنواع الترف ، فإذا كان المولي عز وجل يأمر المؤمنين بالتوسعة علي المطلقات فيقول جل من قائل : " ﴿ ۞ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ۞ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ

وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝[1]".

فإذا كان هذا حال المطلقة فكيف يكون حال الأزواج اللذين يعيشون في مسكن واحد !.

كذلك اشتملت السنة النبوية الشريفة على الكثير من تلك المضامين ، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) " من سعادة المرء المسكن الواسع و الجار الصالح و المركب الهنئ "[2]. ويحق للجار التوسع بشراء الدار المجاورة له إذا عُرضت للبيع،فعن جابر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) " الجار أحق بشفعته يُنتظر به و أن كان غائبا ، إذا كان طريقهما واحد" [3] .

3/ تلاصق المساكن :-

المجتمع الإسلامي مجتمع مترابط ، بل إن معظم العبادات تؤدى في جماعة ، لذا فأن التجاور و التلاصق في المساكن يدعم روابط الإخاء و التراحم و التآزر ، يقول الله عز وجل " ۝ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ۝[4]". أي اللذين يصفون أنفسهم صفا ، قال الفراء : مرصوص بالرص ، وقال البرد : من رصصت البناء إذا لاءمت بينه و قاربت حتى يصير كقطعة واحدة ، و التراص هو التلاصق ، ومعني الآية الكريمة إن الله يحب من يثبت في الجهاد في سبيله و يلزم مكانه كثبوت البناء .

أما في السنة النبوية المطهرة فقد وردت الأحاديث الدالة علي التجاور و التلاصق ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه

---

[1] الآيات [7،6] سورة الطلاق
[2] رواه البخاري
[3] رواه الترمذي
[4] الآية [4] سورة الصف

وسلم) " لا يمنع جارُ جاره أن يغرز خشبة في جداره " ، و كذلك حديث أبن عباس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) " لا ضرر ولا ضرار ، للرجل أن يضع خشبة في حائط جاره "[1].

و لتلاصق المساكن و المتجاورات السكنية منافع و أهداف اجتماعية و بيئية واقتصادية و أمنية منها :

1. زيادة الألفة و التواد و التراحم بين المسلمين .
2. الحماية من أشعة الشمس و حرارتها صيفاً و الحماية من شدة الرياح الشتوية الباردة في شتاءً .
3. تقليل تكاليف الإنشاء ببناء الحوائط المشتركة بين المباني .
4. تقوية التحصين و حماية ظهر المسلمين ، خاصة تلك المساكن الواقعة على أطراف المدينة .

4/ المجاورات السكنية :-

المجاورة من الجوار الذي يختص بالجار ، و يمكننا من خلال حديث الرسول (صلي الله عليه وسلم) الذي رواة كعب بن مالك (رضي الله عنه) حيث قال : " إلا أن أربعين داراً جارا و لا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه " . و كذلك في حديثه الذي رواه أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : حق الجوار إلي أربعين داراً هكذا و هكذا و هكذا و هكذا (يريد يميناً و يساراً و أماماً و خلفاً) .

وبذلك فإن الحجم الأمثل للمجاورة السكنية التي يمكن فيها مراعاة المودة و الألفة و حسن الجوار ، فيجب أن تكون المنازل في كل الاتجاهات أربعين (40) مسكناً ، ويمكن أن نحسبها كالأتي :-

[1] رواه البخاري

(40) مسكن × (40) مسكن = 1600 مسكناً ، فإذا كان متوسط أفرار الأسرة (4) أشخاص ، يكون الحجم السكاني 1600 مسكن × (4) أشخاص = 6400 نسمة .

و بما أننا في السودان و حسب جهات الاختصاص فأن المساحة التي يتم التعامل معها في سجلات الأراضي و التعاملات القانونية هي مائتان (200) متراً ، تكون جملة مساحة المجاورة السكنية :

1600 مسكن × (200) متراً = 320000 (200) متراً مربعاً .

وكما هو معلوم في شئون التخطيط العمراني فأن الشوارع و الطرقات و الفراغات بين المساكن تمثل (ثلث) إجمالي المساحة ، فتكون المساحة الإجمالية للمجاورة :

(320000) + (160000) = 480000 متراً مربعاً .

وهي تساوي (بقسمتها علي (4200 متراً)

= (114.285.714) فداناً . وهي أقصى مساحة يجب أن تكون لمجاورة إسلامية تحقق المفاهيم السابقة .

شكل الحجم الأمثل للمجاورة السكنية الإسلامية

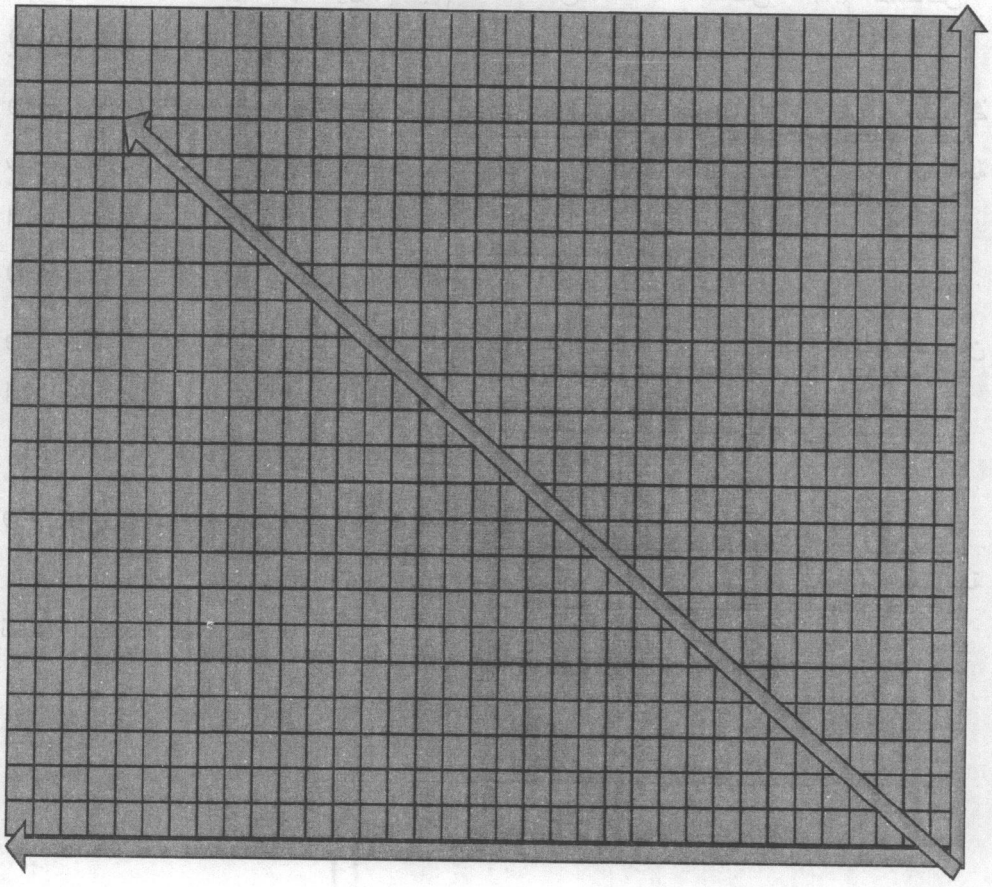

أربعـــــــــــــــــون جـــــــــاراً

الضوابط الأمنية و الجمالية :

1/ مكان الأمن و الراحة :-

يقول الله عز وجل :

"۞ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ۞ [1]"، فقوله (وَجَعَلَ لَكُم) يعني صير ، فكل ما علاك فأظلك فهو سقف و سماء و كل ما أقلك فهو أرض ، وكل ما سترك من جهاتك الأربع فهو جدار ، فإذا انتظمت و اتصلت فهو بيت أو مسكن ، و قوله (سَكَنًا) أي تسكنون فيها مطمئنين و تهدأ جوارحكم من الحركة و هي مفاهيم سابقة لمعاني و مفاهيم الهندسة المعمارية الموجود الآن .

يصف المولي عز وجل الجمال المرغوب في المساكن الحياة الدنيا بقوله : " ۞ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۞ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ ۞ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۞ [2]".

فيبين الله عز وجل أن الدنيا رخيصة عنده و لو شاء لفتح أبواب النعيم علي الكافرين ،فيجعل لهم المساكن المسقوفة بالفضة ، كما أنها مكونه من طوابق بها سلالم و سرر للراحة و الاسترخاء ، أما الدار الآخرة عند الله فهي للمتقين .

أي لمن أتقى وخاف الله عز وجل ، و في صحيح الترمذي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : " الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر ". و يؤكد الحبيب المصطفي (صلي الله عليه وسلم) ذات المعاني بقوله : "ليس

[1] الآية [80] سورة النحل
[2] الآيات [33،34،35] سورة الزخرف

لأبن آدم حق في سوي هذه الخصال : بيتُ يسكنه ، وثوبُ يواري عورته ، وجلف الخبز و الماء " .

2/ الضوابط الجمالية

النواحي الجمالية في تشكيل المسكن :

يدعو الإسلام إلي الجمال و المحافظة علي البيئة وحمايتها ، فالمسكن الإسلامي يجب أن يكون جميلاً و مريحاً و باعثاً علي البهجة و السرور دون مغالاة و إسراف في الإضافات و الزخارف ، مما يُعدُ نوعاً من التفاخر و إنفاق الأموال هدراً و إسرافا ، يقول الله تعالي في محكم التنزيل : " ۞ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۞[1]" ويقول سبحانه وتعالي : " ۞ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۞ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۞[2]"، فإن الله جميلُ يحب الجمال حيث تذكر الآية الكريمة قوله تعالى: " ۞الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۞[3] " ويقول سبحانه وتعالي كذلك : " ۞ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۞[4]"

ونجد أن السنة النبوية المطهرة قد أرست هذه المفاهيم ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) " مثل الأنبياء كمثل رجل بني بنيانا فأحسنه و أكمله فجعل الناس يطوفون به يقولون ما رأينا أحسن من هذا الإ هذه الثلمة ، فأنا هذه الثلمة " [5]، و الثلمة تعني الثغرة . ، لكن علي الرغم من كل ذلك فأن الإسلام لم يترك أمر الجماليات مطلقاً ، فالجماليات عنده هي تلك الزخارف التي

[1] الآية [27] سورة الإسراء
[2] الآيات [128، 129] سورة الشعراء
[3] الآية [7] سورة السجدة
[4] الآية [6] سورة النحل
[5] رواه أحمد

تساير الشريعة الإسلامية التي تعتمد الأشكال النباتية و الحروف العربية و تشكيلاتها ، و يجب البعد عن التجميل بالتماثيل المُصَورة للآدميين و المخلوقات الحية و الصور الحائطية الفاضحة .

نموذج لتصميم المسكن الإسلامي :

من خلال الموجهات الإسلامية الشرعية التي تم تناولها في السابق يمكننا التوصل لعمل نموذج لتصميم المسكن الإسلامي بحيث يحتوي علي المكونات التالية :

(1) غرف النوم :

1. غرفة نوم رئيسية للوالدين .
2. غرفة نوم للأولاد .
3. غرفة نوم للبنات .
4. غرفة نوم للضيوف .

(2) مكان استقبال لضيوف :

1. مدخل مخصص لدخول الرجال ومكان لاستقبالهم .
2. مدخل مخصص لدخول النساء ومكان لاستقبالهن.

(3) مكان لتناول الطعام :

1. مكان لإعداد الطعام (مطبخ).
2. صالة معيشة للأسرة .
3. غرفة لتناول الطعام للضيوف .

(4) مكان مخصص لأفراد الأسرة :

يمثله الفناء الداخلي .

(5) مكان لقضاء الحاجة و الاستحمام

1. حمام ملحق بغرفة نوم الوالدين .

2. حمام ملحق بغرفة نوم الأبناء .

3. حمام ملحق بغرفة الضيوف .

شكل التركيب الوظيفي للمسكن الإسلامي الداخلي

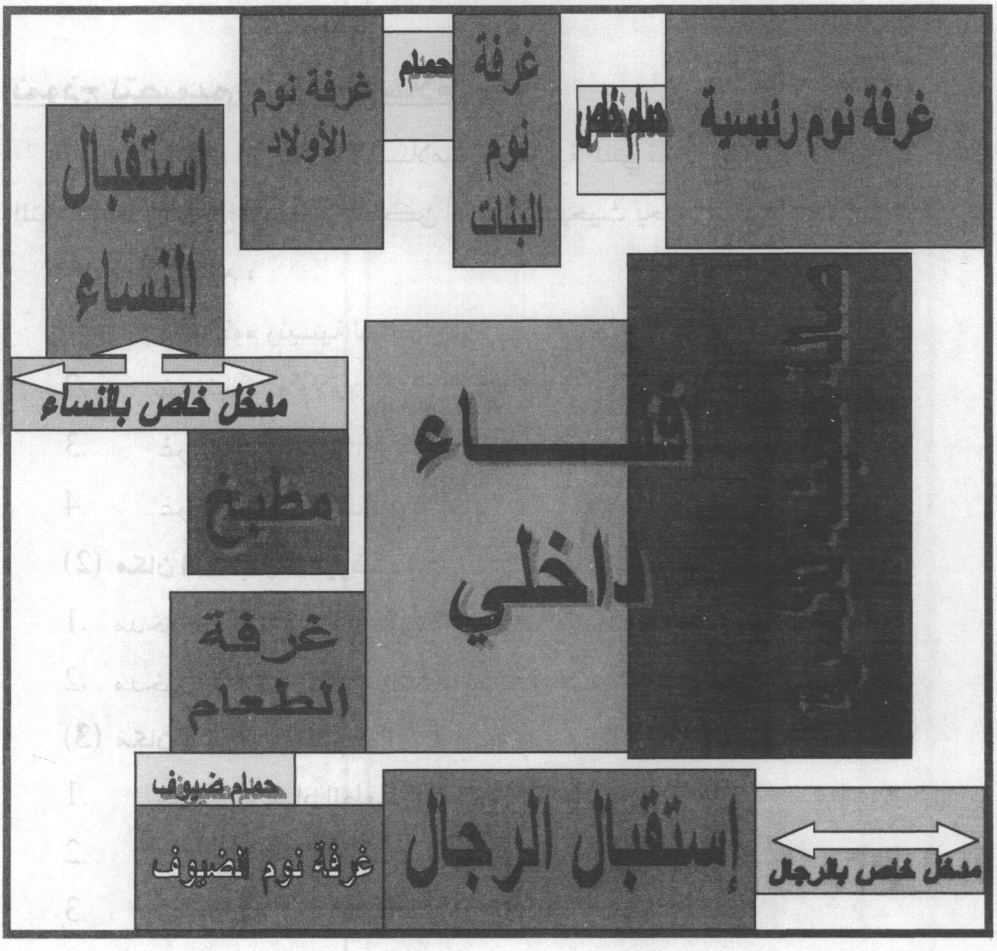

1/ خلاصة البحث :-

القرآن الكريم كتاب الله العزيز الحكيم أنزله رحمة للعالمين ، لا ينقطع عطاءه و لا يشبع منه العلماء ، أمُرنا بالتفكير و التدبر في آياته المحكمات ، فهو دستورنا و منهاجنا القويم في الحياة الدنيا و للفوز في الحياة الآخرة بأذن الله تعالي ، فإذا أخذنا به اهتدينا و أذا تركناه ضللنا ، و كذلك السنة النبوية الشريفة الطاهرة المطهرة ، فهي قول الحبيب المصطفي الهادي إلى صراط الله المستقيم بإذنه و سراجاً منيرا ، فهي التي فسرت لنا القرآن الكريم في كل ما يهم شئون حياتنا اليومية .

لذا وجب علينا في ظل المتغيرات المعاصرة و الاعتماد علي المفاهيم و النظريات الغربية ، العودة لكتاب و السنة الشريفة لتسيير كافة مناحي الحياة ، وأن نعيد ترتيب حساباتنا في مفاهيم العمران و العمارة في المساكن بنظرة فاحصة لتساير المنهج الرباني و متطلبات الشريعة .

2/أهم النتائج :

من خلال هذا العرض يخلص الباحث إلي النتائج التالية:

1. لدي العرب و المسلمين فهم عميق بالعمران و العمارة ، منبعه القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة .
2. أفردت الشريعة السمحاء الكثير من المفاهيم و المصطلحات الدالة على العمران و العمارة بما يؤكد أهميتها للبشرية .
3. بناء المساكن مباح شرعاً ، ولكن هنالك ضوابط تحكم عملية البناء ، وتفرض على المسلمين عدم الإسراف و الترف و التفاخر و المباهاة عند البناء أو أن يلحق الضرر بالآخرين .
4. حاجة الناس للمساكن من ضروريات الحياة ، لكن يجب التقيد بعدم التطاول في البنيان .

5. مراعاة ضوابط الأحكام الشرعية عند تصميم المساكن ، و التي تؤدي إلى حفظ خصوصية للآخرين .
6. عدم التشبه بالحضارات الغربية ، وتقليدهم في بناء القصور و البيوت الواسعة و كساءها بالزخارف و مواد الزينة و التباهي .
7. عدم إهمال الأبعاد الدينية و الاجتماعية و الجمالية و الأمنية للمسكن عند البناء .
8. التوسع في المسكن مطلوب بالقدر الذي يوفر الخصوصية المعيشية لسكانه، و لكن يكون بقدر الحالة المادية .
9. الحجم الأمثل للمجاورات السكنية الإسلامية ، والتي تحقق الترابط و التراحم و الانسجام بين المسلمين ، هو ما كان في حدود الـ((480000) متراً ، أي ما يعادل (114) فداناً .
10. الحجم السكاني الأمثل للمجاورات السكنية الإسلامية ، هو ما كان في حدود الـ(6400) نسمة .

قائمة المصادر و المراجع :

1. القرآن الكريم ، مصحف المسجد الأقصى (برواية حفص عن عاصم)، منصور للطباعة و النشر و التوزيع ،غزة ، 2006م .
2. إبراهيم : أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، إستنابول ، د ت.
3. أبن منظور : أبو الفضل محمد مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1990م .
4. القرطبي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1994.

5. الكفوي : أبو البقاء ، الكليات ، طبعة بولاق ط2 . د ت .
6. الترمذي : أبو عيسي محمد بن عيسي ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق أحمد محمد شاكر و إبراهيم عطوه عوض ، دار الحديث ، القاهرة ، 1980م .
7. أبو داود : سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، دار الجيل ، بيروت ، 1991م .
8. أبن حنبل : أحمد ، منتخب كنز العمال ، فهرسة محمد ناصر الدين الألباني (المكتب الإسلامي) ، بيروت ، ط4، 1983م .
9. القزويني : أبو عبدالله محمد بن يزيد ، أبن ماجه ، دار الفكر ، بيروت ، د ت .
10. الغنيمي : إسلام حميدي ، التصميم المعماري للمباني الأكاديمية من منظور التعاليم الإسلامية ، عمان ، 2003م .
11. أبن رشد : الوليد محمد بن أحمد ، البيان و التحصيل و الشرح و التوجيه و التعليل ، تحقيق محمد العرايش و أحمد الحباني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1988م .
12. وزيري : يحي حسن ، تأثير المنهج الإسلامي علي العمارة الداخلية للمسكن ، الرياض ، 1991م .
13. عثمان : محمد عبد السيد ، المدينة الإسلامية ، دار الوفاق العربية ، 1999م .
14. عبد الكافي : تاج الدين عبد الوهاب علي ، الأشباه و النظائر و/1 مصور عن المكتبة الأزهرية رقم 937/52 ، نقلاً عن علي أحمد الندومي ، قواعد الفقهية ، دار القلم ، دمشق ، ط3، 1994.

15. عناني : يسري مصطفي ، الاتجاهات المعاصرة في البحث عن بيئة نظيفة داخل المسكن أساسها العمارة الإسلامية ، عمان ، 2003م .

16.شاكر : مصطفي ، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، ذات السلاسل للطباعة و النشر و التوزيع ، الكويت ،1988.